Research Journal Ulum-e-Islamia
Journal Home Page: https://journals.iub.edu.pk/index.php/Ulum.e.Islamia/index
ISSN: 2073-5146(Print) ISSN: 2710-5393(Online) E-Mail:muloomi@iub.edu.pk
Vol.No: 32, Issue:01. (Jan-Jun 2025) Date of Publication: 21-02-2025
Published by: Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur

الإبتكارات الأدبية في كتابة السيرة الذاتية: الأساليب، والخصائص أنموذجا

Literary Innovations in Writing a Biography: Methods and Characteristics as a Model

Dr. Manzoor Ahmad
Assistant Professor, Department of Islamic Studies & Arabic, Gomal University, Dera Ismail Khan. KPK. Email of corresponding author: drmanzoor67@yahoo.com

Abstract

The research aims to discuss the literary innovations in writing a biography its methods and characteristics. Autobiography is a form of literature. The art of autobiographical writing is an ancient type of literature and has undergone changes over time because the Arabs knew this art in the pre-Islamic era as well. This means that this art is not new to Arabic literature but rather a well-known type of Arabic literature. The research examines the art of writing autobiography in Arab history and traces its origins to the ancient Arab customs and traditions. There are several examples of autobiographies in classical Arabic literature that shed light on the art of writing autobiography in Arabic literature.

Keywords: Literary Innovations, Biography, Methods, Characteristics

تعارف:

يختلف مفهوم السيرة الذاتيّة بين اللغة والاصطلاح؛ في اللغة: الطريقة أو السنّة، أوالحالة التي نشأ عليها الإنسان، وفي الاصطلاح فهي سرْد الأفراد لقصص حياتهم الخاصّة، وتعرض السيرة الذاتيّة قصة حياة صاحبها؛ فهي ولادة الماضي فقط، إذ يسترجع المؤلّف ويتذكّر ذكرياته ومن ثمّ يقوم بتدوينها، والسيرة الذاتيّة بالأدب تتراوح بين تفاصيل حياة المؤلف؛ فهي إمّا أن تسرد حياة الشخص بأجزاء بسيطة أو تعرض يوميّاته، أو تهتم بسرد اعترافاته الشخصية؛ ومن ذلك أن فن السيرة الذاتية في الأدب العربي جمع بين التاريخ وبين الشخصية نفسها، وبذلك أشار البعض إلى أنّ السيرة الذاتيّة تمنح المؤلّف فرصة إعادة رسم تاريخه الخاص.[1]

تعرف السيرة الذاتية بأنها ورقة تحتوي على مؤهلات، وخبرات وقدرات الشحص الفرد المتقدم لوظيفة ما؛ ففيها يشرح الشخص عن مهاراته العلمية والعملية،والميزات المتوافرة فيه والتي تجعله جدير بالانتحاب لهذه الوظيفة.يمكن القول إن السيرة الذاتية عبارة عن تلحيص الحياة للشخص، وإنجازاته على المُستوى الأكاديمي والمهني حسب التسلسل التاريخي لها،بالإضافة إلى أنّها مجموع خبراته التي اكتسبها في رحلته المهنية.

السيرة الذاتية تعطي تاثيرا أوليا عن الشخص،وتستعرض قدراته، وإنجازاته بشكل منسق ،فإذا حرص الشخص المتقدم للوَظيفة على كتابة سيرته الذاتية بشكل جيّد تكون فرصة حصوله على الوظيفة أسرع من غيره.

مفهوم السيرة الذاتية في الادب العربي:

تنتشر كتب السيرة الذاتية حول العالم وتنال القدر الأكبر من عناية القرّاء والمهتمين، حيث تؤكد الإحصاءات أنّ كتب السيرة الذاتيّة للمشاهير هي الأكثر مبيعا في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأوروبا، خاصّة أوروبا الغربية.يتجه القرّاء إلى السير الذاتية لعدة أسباب أهمها استكشاف الحقائق التي كانت مجهولة عن حياة أصحاب السير لفترة طويلة من الزمن، المليئة بالتشويق والإثارة بالنسبة للقارئ، خاصّة م ع معرفته أنّ الأحداث حقيقيّة وليست من خيال المؤلف كما هو الحال بالنسبة للروايات.

السيرة الذاتية في الأدب القديم:

فن السيرة الذاتية بدأ كغيره من الفنون والاساليب الادبية كالمكالة واللاوايات والقصص والمسرحيات إلّا أنه قد عرف دون تحديد لمعالمه ومقوّماته الفنيّة، وقال ندى محمود مصطفى الشيب: "وكانت السيرة الذاتية تعرض الحسنات والسيئات في حياة الشخص، لذا؛ اهتمّت بالانفعالات الشعوريّة والمواعظ والمذكّرات، وكانت في أغلبها على شكل رسائل ووصايا، ويرى علماء الأدب أنّ السيرة الذاتية ظهرت كجنس أدبيّ مستقلّ في اليونان، في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، والبعض الآخر زعم أنّ فن السيرة يعود إلى أوروبا."[2]

وقال أيضا: لقد كانت اعترافات "أوغسطين" تستحقّ بجدارة لقب أقدم سيرة ذاتية، وإنّ أقدم رواية إنجليزية للسيرة الذاتية هي كتاب مارغري كيمب؛ حيث تطورت السيرة الذاتية في بداية القرن السابع عشر، وزدادت الأعمال الأدبيّة التي تدخل في نطاقها، وبذلك تراوحت إلى أشكال مختلفة منها: اليوميات والذكريات، مثال ذلك في الأدب الغربيّ هي القصة التي كتبتها "لوسي هتشنسون"، والتي عرضت الصورة الواضحة للعهد الذي كُتبت فيه، وقدّمت أوصاف الشخصيات المهمّة في العهد آنذاك، واستمر تطور ظهور السير الذاتية، فبعض الأعمال برزت وأصبحت أعمالًا كلاسيكيّة في الأدب العالمي، مثل مذكرات "إدوارد جيبون"، وغيرها الكثير"[3]

السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث:

أما في العصر الحديث فنجد هذا الفن السير الذاتية في القرن التاسع عشر الميلادي، بعد حملة بونابارت على مصر في سنة 1797 الميلادية. وسلك المحدثون على طريقة قدمائنا في الترجمة لأنفسهم، بعد الاطلاع وإتقان من اللغات الأجنبية عند العرب. وكتاب تخليص الإبريز لرفاعة الطهطاوي (ت-1873) فقد يعده الباحثون من الكتب الأساسية في فن السيرة الذاتية، والحقيقة بأنّ هذا الكتاب كان محتجبا عن عيون الناس فترة من الزمان وغرض رفاعة من هذا الكتاب، هو ذكر رحلته إلى فرنسا وهذا قد يفيد للدارسين الذين سوف يسافرون إلى فرنسا أو الانجلترا[4].

وفي رأي إحسان عباس (ت-2003) حول الكتاب (الأيام) لطه حسين (ت-1973م) هو أول كتاب في السير الذاتية الحديثة ولا يتسابق معه كتاب آخر من أدبنا العربي، وله ميزات عديدة منها: الطريقة البارعة في القصص، والأسلوب الجيد، وكذلك العاطفة المكنونة، والقدرة على السخرية، وكذلك نجد السيرة الذاتية لابن حزم الاندلسي (ت-456ه) في كتابه "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" ويتزين هذا الكتاب بالأحداث التاريخية وقد يتصور القارئ بأن أمامه يجري الحوادث مثل الأفلام الجارية على الشاشة[5].

ونحن نرى في العصر الحديث بعض الناثرين ينسجون ترجمتهم في نسيج قصصي، منهم: الشدياق (ت-1887م)، وتوفيق الحكيم (ت-1987م)، والجدير بالذكر أنّ طه حسين تأثر من روسو (ت-1778م) واعترفه بصراحة(31)، بيد أن طه حسين قد أبدع في هذا الميدان وفي مجال النقد الأدبي مع ذلك كان موهوبا في مجال القصة والرواية(32).

وكذلك قد تأثر أحمد أمين بكتاب الأيام ومشى على منوال طه حسين حينما كتب سيرته في حياتي وليس سبب التأثر هو شهرته الأدبية فحسب، بل أثرت شخصيته في نفسيته(33).

أمّا كتاب "حياتي" لأحمد أمين (ت-1954م) فيمثل فيه العلاقات الخارجية بالناس والأماكن ويميل إلى ذكر الحقيقة وأسلوبه جميل واخباري ومرتبط بين السيرة الذاتية والتاريخ ومبتعد عن الناحية الفنية. وكذلك نجد في العصر الحديث أيضًا في أدبنا السيرة ذاتية للأديب توفيق الحكيم في "عصفور من الشرق"(34).

أما عباس محمود العقاد (ت- 1964م) فنراه مختلفا في أسلوبه في كتابة سيرته الذاتية واختلف اختلافا تاما عن طريقتي وأسلوبي طه حسين وأحمد أمين.

نجد عند العقاد أسلوبا تحليليا تفسيريا، وهو تعود عليه وكتب مقالاته على هذا الأسلوب[6].

وكذلك نلاحظ فيها اختلاف البناء الفني أيضًا عن طريقة طه حسين، وأحمد أمين.

و"الأيام" لطه حسين هو كتاب لسيرة ذاتية وهي رائعة جدا في الأدب العربي، أما الكتب للآخرين وهي قصة محضة مثل كتب لتوفيق الحكيم والمازني (ت-1949م)، ونجد في هذه الكتب شيئا قليلا من العناصر الذاتية والترجمة الشخصية ونفس هذا الشيء موجود في كتب العقاد أيضا. وإلى جانب ذلك هناك بعض الأعلام مثل نجيب محفوظ (ت-2006م)

الذي جعل سيرته في إطار قصصى ممتلئ بالعمق والذاتوية، وكذلك محمد شكري(ت-2003م) الذي كتب سيرته في كتابه الموسومة "الخبز الحافي" وجبرا إبراهيم جبرا (ت-1994م) يكتب السيرة الذاتية في "البئر الأولى" وفيصل الحوراني (ولد-1939م) يكتب في "الوطن في الذاكرة" ومحمد القيسي (ت-2003م) في كتابه "ثلاثية حمدة" وفي هذه الكتب لا يكون الفكر مقارنا بالجنس المرتبط بالشعر، كالقصة الشعرية، والسيرة الذاتية الشعرية[7].

والآن نخرج من إطار السيرة الذاتية ونتكلم عن أنواع مشابهة لها وهي: التاريخ، واليوميات، والمذكرات والاعترافات والقصة والرواية.

السيرة الذاتية والتاريخ:

السيرة الذاتية تمشي إلى جانب التاريخ جنبا بجنب، تنشأ وتشب في حضن التاريخ، وهي تتحدث عن فرد منذ ولادته ونموه وتعليمه وتربيته إلى لقاء ربه تعالى، كما ذكرنا سابقا عن تعريف لوجون فنلحظ بأن السيرة الذاتية لم تغفل عن التاريخ، بل تمشي إلى جانب صاحب السيرة، والمؤلف يكتب كلما وجد معه أو مع صاحب سيرة غيره.

كما يذكر إحسان عباس هذه العلاقة الوطيدة بين السيرة الذاتية والتاريخ إذ يقول: كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وأعماله متصلة بالأحداث العامة، أو منعكسة منها، أو متأثرة بها، فإن السيرة تحقق غاية تاريخية.[8]

ولكنه يضيف: وكلما كانت السيرة تجتزئ بالفرد، وتفصله عن مجتمعه، وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة، فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة.[9]

كما ادعينا بأن السيرة الذاتية والغيرية كلتيهما يمشي مع التاريخ جنبا بجنب وهناك أدلة على هذا الاتصال بين السيرة والتاريخ، وهي: نحن نرى أكثر من الأحيان، بأن التاريخ قد يكون تأريخا لحياة قوم ما، بل إنه يمكن من خلال تقصي التاريخ والمعاينة والتدقيق في تلك السير رسم صورة واضحة الطريق عن تاريخ الأمة في تلك الفترة. ومنها سيرة حنا إبراهيم الشاب، فهو يؤرخ فيها لحرب 1948 الميلادية، وكذلك لحرب1967 الميلادية وفيها يرسم صورَةً واضحةً لليهود في تلك الفترة، وكذلك نجد الأمر نفسه في كتاب مريد البرغوثي رأيت رام الله حيث يؤرخ ويكتب فيها لحرب1967 الميلادية، ويكتب السيرة الذاتية مرتبطا بالتاريخ، كما قال أحمد أمين في كتابه "حياتي" "لماذا –إذن– لا أؤرخ حياتي، لعلها تصور جانبا من جوانب جيلنا، وتصف نمطا من أنماط حياتنا، ولعلها تفيد اليوم قارئا وتعين غدًا مؤرخًا، فقد عنيت أن أصف ما حولي مؤثرا في نفسي متأثرا مما حولي"[10].

إذا قلنا بأن السيرة الذاتية تشبّه بالتاريخ وترسم صورة واضحة من التاريخ، فإن ذلك لا يعني أنها تتطابق معه تطابقا تاماً من كل الوجوه، بل إنها تختلف عن التاريخ في عدة أمور، من أهمها: أن السيرة الذاتية تعتمد على ذاكرة فقط وقد تسقط بعض الأشياء والأمور وتغفل عن بعضها الآخر، بينما التاريخ يعتمد على الوثائق العلمية والشهادات الموثوقة، فمن يتوضح الفرق بين السيرة الذاتية والتاريخ. وعليه نستطيع القول أن السيرة الذاتية فن أدبي مرتبط بالتاريخ، والدليل عليه بأن كثيرا من السيّر حين تفقد العنصر التاريخي، فتصبح أقرب إلى الإخبار الذي يراد منه الفائدة العامة فقط.

انواع السيرة الذاتية في الأدب العربي:

إن فن كتابة السيرة الذاتية نوع قديم من الأدب وهو قد مر بتغيرات مع مرور الزمن، وهذا الفن ليس حديثا في الادب العربي بل العرب كانوا يعرفون هذا الفن في العصر الجاهلي أيضا.

وكذلك شهد فن كتابة السيرة الذاتية تطورات مع مرور الزمن، وهو لا ينحصر في كتابة تراجم الكتاب والمؤرخين بل إنه برز في أنواع مختلفة من الأدب مثل التاريخ، واليوميات، والمذكرات، والاعترافات، والقصة، والرواية. واتصف هذا الفن بمواصفات شخصية ونفسية. فإن شاء الله سنلاحظ تاريخ وتطور هذا الفن وأنواعها في الصفحات القادمة.

القسم الأول: السيرة الغيرية:

يراد بها الجنس الأدبي الذي يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس، سواء أكانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزمن الماضي أو في الزمن الحاضر. وقد أخذها عبداللطيف الحديدي في كتابه فن السيرة، بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد

المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة أو الترجمة ويفصل المنجزات التي حققها، وأدت إلى ذيوع شهرته، وأهلته لأن يكون موضوع دراسة.[11]

والسيرة الغيرية أقدم زمنا من السيرة الذاتية، لأنها برزت مع التأريخ والأدب. فمنذ وجود الحضارات، جعل الرجال يؤلفون فيها الذين كانوا يتكسبون في بلاط الحكام والسلاطين، فكانوا يكتبون ما كان يجري في زمنهم من تطوّر ونشوء، فكتبوا للملوك والسلاطين، وللحروب والمحاربين، وإن معظم هذه الأعمال تشتمل تحت مفهوم السيرة الغيرية.

القسم الثاني: السيرة الذاتية:

العصر الروماني منذ وجود الجنس الجديد (السيرة الذاتية) في الأدب اهتم اهتمامًا كبيرا في الآداب العالمية عامة، والأدب العربي خاصة وبدأ الدارسون يتناولونه في بحثهم فوضعوا له عدة تعريفات، ومع ذلك ما وضعوا له حتى اليوم تعريفًا واضحا لحدوده، وقد يعود السبب فيه إلى اتصاله بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى، ولذلك كثرت تعريفاته، ويعرف هذا الفن عبد العزيز شرف بقوله: السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها[12].

والسيرة الذاتية تتعلق بالواقع، بأنه يذكر ويقص حياته ويقدّم مسار أفكاره وأحاسيسه. وبذلك التصريح سماه فيلب ليجون بميثاق السيرة الذاتية وشرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأوتوبيوغرافي لتكون هناك سيرة ذاتية يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية.

أما السيرة في القواميس اللغوية فتعني الطريقة والسنة والهيئة وتاريخ حياة الفرد فذلك المعنى اللغوي يكون قريبا من المعنى الاصطلاحي كثيرا، وهناك علاقة وطيدة وصلة قوية بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي.

واجتهد علماء في السيرة الذاتية، ونذكر منهم على سبيل المثال جورج ماي (ت-1949) يقول: "فمن المشاكل التي تطرحها السيرة الذاتية في النظرية النقدية الحديثة، الاهتمام التاريخي بماهية السيرة الذاتية وبدايات ظهورها كفن في الآداب العربية والغربية، وإيجاد مقومات الجنس الأدبي بين الأجناس الأدبية، ومحاولة إيجاد تعريف يتناسب مع الحدود المبدئية لتصنيف السير الذاتية كجنس له هويته، إذ تنوعت التعريفات والمصطلحات للدلالة على مفهوم السيرة الذاتية بمترادفاتها المتعددة"(11).

ويقول جورجماي أنه يصعب الوصول إلى حد ما عن تعريف جامع للسيرة الذاتية وسببها أن السيرة الذاتية هو الجنس الأدبي حديث نسبي، بل لعله أحدث الأجناس الأدبية(12).

وهذه حقيقة بأن الدراسات لم تجمع على سبب وجود الإشكالية في تعريف السيرة الذاتية، ولذلك نرى فيليب لوجون في كتابة السيرة الذاتية يتراجع عن التعريف الذي كان قد وضعه للسيرة الذاتية في دراسته السابقة، ويحاول لبتعريف جديد لها بواسطة سلسلات منشورة بين مختلف النصوص المقترحة للقراءة ويضع في سبيل ذلك قيودا شتى إلى وصول تعريف جامع ومانع للسيرة الذاتية. وبذلك نراه يعترف في النهاية، بأن من الضرورى من وجود نصوص يرجع عنها الدارس هل هي قصة، قصيدة أو سيرة ذاتية[13].

فالسيرة الذاتية موجودة في كل جنس أدبي ومن الصعب الفصل بينها وبين أي جنس فالمبتكر يستذكر أشياء من ذاكرته.

واصطلاح السيرة الذاتية قد ورد من الانجلترا في بداية القرن التاسع عشر، وكلمة السيرة تدل على معنيين قريبين من جهة ومختلفين من جهة أخرى:

والمعنى الأول: قائله لاروس (1866م) بأن حياة شخص مكتوبة من قلبه. فهي قسم من الاعتراف في ضد المذكرات التي تسرد أحداثا يمكن أن تكون غريبة عن السارد.

والمعنى الثاني: هي كل نص يبدو أن كاتبه يكتب عن حياته أو مشاعيره مهما كان الميلان من جهة الكاتب، وهذا المعنى هو الذي قصده فابيروا في المعجم الكوني للأدب 1876م، حينما قال فيها: "إنّ السيرة الذاتية عمل أدبي، رواية، سواء كان قصيدة أم مقالة فلسفية قصد المؤلف فيها بشكل ضمني، أو بشكل صريح رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم حياته، ولوجون يقول عن السيرة الذاتية هي كل عمل يجمع في الوقت نفسه الشروط اللغوية والموضوعية وما يتعلق بالراوي في حين لا تجمع الأنواع المشابهة للسيرة الذاتية"(14).

حسب التعريفات السابقة نجد أن السيرة الذاتية تشتمل على وصف طريقة الكتابة. والسيرة الذاتية هي فن من الفنون التي تجعل وتبني المبنى من الثقة بين الكاتب والقارئ، ولذا يجب على الكاتب بالتزام الصدق عند كتابة سيرته، وهذا يجعله قريبا إلى نظرة القارئين.

ويرد سؤال بأنه إلى أي حد يمكن أن يكون صادقا مع ذاته في كتابة سيرته؟

ويجيب عن هذا السؤال إحسان عباس حين يقول: الصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل، والحقيقة الذاتية صدق نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها[14].

السيرة الذاتية والمذكرات:

كما نعرف، تتحدث المذكرات عما يجري حول كاتبها، وهي تولي اهتماما كبيرا للأحداث حول كاتبها وخارجها أكثر مما توليه للكاتب نفسه.

ونستفيد من المذكرات بمقدار كبير من حيث المعلومات عن المجتمع الذي يدور حول كاتب المذكرات(41) معنى ذلك بأن الكاتب لا يتكلم عن نفسه بالضرورة، ولكنه يتكلم عما يدور حوله من الأحداث، ويدوّنها ويؤرخ لها، وهو لا يكتب عن نفسه إلا الشيء البسيط.

وورد في تعريف المذكرات بأنه: سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف، أو شهدها، أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته"[15].

وثبت يذلك بأن المذكرات تولي الحياة العامة أثناء الحياة الخاصة للكاتب، لأنها توحي إلى حياة فرد كما تراها. وهناك فرق بسيط بين المذكرات والسيرة الذاتية وهي أن السيرة تعتمد على الذاكرة، وتهتم بها، وعلى تسجيل ما مر بها، والمذكرات فقد تكون جزءا مهما يشاهد كاتب السيرة على تذكر ماضيه، أما المذكرات فهي تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها. مثل مذكرات محمد عزة دروزة التي بدأ نشرها عام 1948م وجاءت تحت عنوان "مذكرات وتسجيلات مائة عام فلسطينية".[16]

السيرة الذاتية واليوميات:

اليوميات فهي كذلك تشبه مع السيرة من وجه وتختلف عنها في أوجه أخرى، إذ أن اليوميات تشبه السيرة في ذكر ما يتعلق بحياة فردما، وتختلف اليوميات عن السيرة في عدم تتبع نمط فني. وشرع الاهتمام بكتابة اليوميات في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، وكان أصحاب اليوميات يرغبون في عدم نشرها، أول رجل شرع فيها وجعلها يسجل يوميا في الأدب الإنجليزي هو وليم دوجديل الذي كتب في يومياته خمسة وأربعين سنة من حياته، ولكنها لم تنشر إلا بعد وفاته. وفي رأي بعض العلماء والكاتبين مثل استاوفر، ومسز بور بأنها ليست تراجم ذاتية، رغم ذلك بأن لها قيمة، وأنها كانت من البذور الأولى للترجمة الذاتية الأدبية كما يبدو من يوميات دوجديل وما تبعه من كتابها.

اليوميات تعتبر من أعمال جامدة، وأنها لا تلتزم بتقنيات فنية بدرجة الإبداع، وكذلك ليس من الصعب كتابة الأحداث اليومية التي تجري في حياة شخص ما، ولكن القدرة والاستيعاب على هذه الأحداث وكتابتها تبقى ضرورية لتصليح الترجمة الذاتية أو الغيرية، تحتاج إليها اليوميات التي تركز على رصد الأحداث فقط.

وأحسن نموذج على ذلك نجد كتاب"يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية" لأكرم زعيتر (ت-1996م)[17].

السيرة الذاتية والاعتر افات:

هناك قسم آخر من أقسام الترجمة الذاتية وهي الاعترافات، التي شاعت في القرن الثامن عشر تقريبا في أوروبا. وهي رياضة روحانية تشبه بتجربة الإلهام عند الفنان، فقد كانت الاعترافات الدينية في العصور الوسطى وتعنى عناية شديدة بتصور تجربة الكشف الصوفي. وأبرز مثال على ذلك هو اعترافات القديس أوغسطين التي تعتبر في قمة الاعترافات الدينية.

ويؤكد الدكتور يحيى عبد الدايم في كتابه الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث: الصوفي ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف لنا، في لحظات فورية فجائية، يخرج فيها عن شعوره الواعي، محلقًا بعيدًا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي، ثم لا يلبث وعيه أن يرتد إليه، فيصور مواجيده، وما شاهده في تجربته الكشفية تصويرا صادقا.

عندنا في الأدب العربي أمثال وأشباه عديدة للاعترافات في كلام المتصوفين نحو "النصائح الدينية والنفحات القدسية" للحارث بن أسد المحاسبي، و"المنقذ من الضلال" لأبي حامد الإمام محمد الغزالي، و"الطواسين" لإبن منصور الحلاج، وكلها تصطبغ بالاعترافات التي هي أقرب إلى السير الذاتية في مواصفاتها وأسلوب كتابتها، والاعترافات تقتصر بالاعتراف الديني تحت وطأة الإحساس بالذنب أو الخطيئة. ولكن هناك اعترافات جان جاك روسو التي لاقت شهرة واسعة لم تكن اعترافات دينية لأنها اتصفت بالفحش في الصدق(47).

الرواية والسيرة الذاتية:

الرواية فن من فنون الأدب، غايته سرد حادثة أو معالجة فكرة اجتماعية بأسلوب يقوم على السرد أي حكاية الوقائع على النسق التاريخي والتشويق.

فأكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها، كما نعرف بأن هذه الذاتية تختفي وراء الشخصية الروائية. بيد أنه ليست كل قصة صورت حياة صاحبها تعد ترجمة ذاتية له. ويقول جورج ماي: ما يميز موقفنا عند قراءة سيرة ذاتية عن موقفنا عند قراءة رواية، ليس كون الأولى حقيقية والثانية خيالية، وإنما كون الأولى تظهر لنا في لبوس الحقيقية والثانية في لبوس الخيال.[18]

اساليب السيرة الذاتية:

1- **الشكل المقالي :**

الشكل المقالي يأتي بمعنى المختصر،فالمقالة هي عبارة عن فقرات تختصر بعض المواضيع، لذلك فإن فن السيرة الذاتية عندما تكتب بشكل مقالي بمعنى أنها تكتب على شكل فقرات متنوعة يشمل فيها الكاتب تفاصيل حياته، وهنالك الكثير من الكتاب الذين انتهجوا هذه الطريقة في كتابة السير منهم: عبد العزيز فهمي (هذه حياتي)، وهيكل صاحب كتاب (مذكرات في السياسة المصرية)، فكل واحد من هؤلاء الكتاب وقفوا بعرض تفاصيل حياته في قوالب عديدة .

2- **الشكل التاريخي للرصد :**

هنا يقوم الكاتب برصد أحداث حياته وتفاصيلها بشكل تصاعدي، أي من الأقدم إلى الأحدث بشكل حيادي، وتكون اللغة المستخدمة هنا لغة صارمة جداً، ولا يوجد فيها أي نوع من السرد أو الحوارات الدرامية، فلا يوجد في هذا النوع من السير أي وجود للأهل والأصحاب، ومثال عليها: كتاب (حياتي) للمؤلف احمد امين، حيث عرض فيها حياته منذ الولادة إلى قبل وفاته بأربع سنوات،

3- السيرة الذاتية الروائية،

السيرة الذاتية الروائية، هنا يستخدم الكاتب الشكل التصويري للأحداث، الذي يدخل فيه أحياناً الخيال لكن بشكل محدود جداً، فيحقق متعة جمالية للقارئ، ومن الأمثلة عليها: كتاب (الأيام) للكاتب المعروف طه حسين،وخليل حسن خليل في (الوسيلة)، ومحمد شكري في (الخبز الحافي، الشطار).[19]

خصائص السيرة الذاتية في الادب العربي:

لا يعرف العرب القدماء إصطلاح السيرة الذاتية، فمن أراد الوقوف على كتابة هذا الفن الأدبي عند العرب القدماء، لا بد له من البحث في ما يسمى ب"الترجمة الذاتية"،كما قد كتب العرب القدماء كتابات عن أنفسهم تنتمي إلى ما يسمى بالترجمة الذاتية إلا أنهم لم يعرفوا هذا المصطلح إلا في القرن السابع الهجري، إذ أوردها "ياقوت" في معجمه بمعنى "حياة الشخص".

إهتم اللغويون في تتبع مراحل تطور الترجمة الذاتية "السيرة الذاتية"، حيث يوجد الكثير من صور التأريخ للفرد لدى العرب، إلا أن أبرزها كانت "السيرة"، وهي حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا لم يمنع وجود تراجم أخرى، نحو

سيرة "ابن إسحاق" وغيرهم ثم تعددت أنواع التراجم بعد ذلك، فكان "الجرح والتعديل" و"الطبقات"، ثم التراجم التي تلت عصر الرواية والتدوين. ويجدر بنا القول أن بعض التراجم التي كانت في تلك العصور تتوافر فيها عناصر فنية وأدبية تقربها من السيرة الذاتية في العصر الحديث، نحو التي كتبها كل من "ابن الهيثم" و"ابن خلدون"، إذ نجد فيها الكثير من العوامل التي تحقق المتعة الأدبية؛ لما فيها من خصائص متعددة، نذكر منها الآتي:

خصائص السيرة الذاتية:

1- **وضوح الاسلوب وسهولته**
2- الصراحة والصدق
3- الايجاز المحكم والعبارة العذبة
4- العناية بإثبات عنصر الزمان والمكان والكشف عن اسماء الشحيات والأماكن
5- حسن الغرض
6- القدرة على اعادة الماضي وبعث الحياة والحركة في تصوير الأحداث والشخصيات.

أهم النتائج:

ومن أهم النتائج التي وصل الباحث اليها منها:

أن فن السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية القديمة المستحدثة التي طرأ عليها بعض التغيرات والتطورات ،يعني فن السيرة الذاتية ليس جديدا عند العرب.عرفه العرب القدماء منذ العصر الجاهلي، فلم يقتصر على الترجمة الحرفية للمؤرخين أو الأدباء، وظهرت لها: أشكال فنية عديدة،كاليوميات والمذكرات، وتناولت بعض الملامح الذاتية والمميزات النفسية، وأصبح هناك أنواع للفن السيري الذاتي كالسيرة الغيرية، والسيرة الذاتية ، قد تعددت موضوعات ومضامين السيرة فأصبحت تتناول الجوانب السياسية، والإجتماعية بل شملت جميع مناح الحياة.

المصادرو المراجع:

[1] سيرة ذاتية، ويكيبيديا، اطّلع عليه بتاريخ2024/9/16. بتصرّف.

Seerah zateya, Wikipedia, retrieved 9/16/2024.

[2] -ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، صفحة 15.

- Nada Mahmoud Mustafa Al-Sheeb, Fan al Seerah al zateyah, Palestini Adab , p. 15.

[3] -ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، صفحة 17.

- Nada Mahmoud Mustafa Al-Sheeb, Fan al Seerah al zateyah, Palestini Adab, p. 17.

[4] -اني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص: 70- 71.

- Ani Abdel Fattah Shaker: Alseerah Alzateya fi al adab al arabia, pp. 70-71.

[5] -خالد الكركي: طه حسين روائيا، مكتبة الرائد العلمية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 113.

- Khaled Al-Karaki: Taha Hussein, novelist, Al-Raed Scientific Library, Dar Al-Jabal, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1992, p. 113.

[6] -عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص: 80.

- Abdel Fattah Shaker, Alseerah Alzateya fi al adab al arabia, p. 80.

[7] عباس، إحسان: فن السيرة، ص: 139.

Abbas, Ihsan: Fan al-Seerah, p. 139.

[8] عباس، إحسان: فن السيرة، ص: 139.

Abbas, Ihsan: Fan al-Seerah, p. 139.

[9] عباس، إحسان: فن السيرة، ص: 81.

Abbas, Ihsan: Fan al-Seerah, p. 81.

[10] أمين، أحمد: حياتي، مكتبة النهضة المصرية، مصر: ط6، 1978، ص: 7.

Amin, Ahmad: Hayati, Maktaba al-Nahda al-Misriyyah, Egypt: 6, 1978, p. 7.

[11] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الرباط، الجزائر، 1421 هـ، ص: 32.

[12] أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1. 2005، ص: 23.

Amal al-Tamimi: Al-Sirat Al zateya al-Nisa'iyyah fi al-Adab al-Mu'asr, al-Marqaz al-Thaqaafi, al-Dar al-Bayda al-Maghrib, p. 1. 2005, p. 23.

[13] فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ، ترجمة عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1994، ص22.

Filib Lojon: Al-Sirat al-Zatiyyah, al-Mithaq wa'l-Tarikh, translated by 'Umar al-Hilli, al-Marqaz al-Thaqaafi, vol. 1, 1994, p. 22.

[14] -اني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص09.

[15] ماي، جورج: السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي وعبد الله صوله، بيت الحكمة، قرطاج: تونس، ط1، 1992، ص: 184-185.

[16] قاسمية، خيريه: المذكرات والسير الذاتية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات، المجلد الثالث، ط1 .بيروت، 1990، ص: 157-756.

Ma'i, George: Al-Sirat al-Zatiyyah, Tareeb Muhammad al-Qadi wa 'Abd Allah Sula, Bayt al-Hakamah, Qurtaj: Tunis, vol. 1, 1992, pp. 184-185.

[17] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية شعراء الحداثة العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، العراق، ط1.، 2008، ص: 4.

Muhammad Sabir Ubayd: Al-Sirat al-Za'atiyyah al-Sha'riyyah (Qur'aat fi al-Tajarba al-Sa'riyyah shayara al-hadathah al Arabia), Alam al-Katab al-Hadeeth, Irbad, al-Iraq, vol. 1, 2008, p. 4.

[18] سيد إبراهيم آرمن، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، صفحة 19

Sayyid Ibrahim Arman, Al-Sirat al-Za'atiyyah wa'l-Ma'ad al-Mu'asr, p. 19

[19] يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، صفحة 31.

Yahya Ibrahim 'Abd al-Da'im, al-Translation of al-'Adab al-'Arab al-Hadeeth, p. 31.